

التعريف ببعض كتب التوحيد

كتاب

إمام محمد زرارة



التعريف ببعض كتب التوحيد

تأليف

إسلام محمد دربالة

الناشر

دار آفاق



مُقْتَلِّمَةٌ

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، وننحوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهدى الله فلا مصل له ، ومن يضللا فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتَقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَاهُ. وَلَا تَمُونُ إِلَّا وَأَشْهُدُ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ آتَقُوا رَبِّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نُطْفَةٍ فَاجْتَنِبُوا وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَآتَقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْشَأَ لَوْنَ يُدْهِ، وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [الإمام: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آتَقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٦٥﴾ يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فِرْزَانًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤

أما بعد :

فهذه شذرات جمعتها، ودرر التقطها من بين كتب التوحيد والعقيدة، ومصنفات أهل السنة والحديث، اشتملت على تعريف بعض كتب التوحيد والعقيدة، ما بين متن، وشرح، وحاشية، ورد.

ولم أرَ في عرض هذه المادة ترتيبًّا أبجدي ولازمني بل جاء ترتيب الكتب حسبما اتفق.

وقد جمعت هذه المادة في التعريف بكتب التوحيد، حبًا لتلك الكتب ولعقيدة التوحيد الصافية، ورغبةً في نشر التوحيد بين العالمين، وتعريف عموم الموحدين ببعض مراجع التوحيد، حتى يكونوا من دينهم على بينة وفي معتقدهم يقفون على قدم راسخة.

فالرجوع إلى المراجع الأصلية، يؤصل المسائل، ويوضح الغريب والمتشابه ويزيد اليقين، وقد جعلت في الثنایا بعضًا من تراجم أعلام التوحيد الذين صنفوا فيه ونافحوا عنه، فمعرفة سير أولئك الأعلام يزرع في النفس



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥

الحب لعلماء التوحيد، الذين حرصوا على إيصال عقيدة التوحيد إلينا صافية نقية.

وأصل هذه الفوائد هو كتابي «الدرة الفريدة في التعريف بكتب العقيدة» فمن أراد التوسع والمزيد، فليرجع إلى الأصل الذي أخذت منه.

أسأل الله أن يرزقنا الإخلاص في القول والعمل، وفي السر والعلن، وأن يوفقنا إلى لزوم التوحيد والسنة، وأن يتوفانا على خير ملة، وأن يبيض وجوهنا ووجوه شيوخنا ومن له فضل علينا، يوم تبيض وجوه أهل السنة والتوحيد وتسود وجوه أهل البدعة والتدليس.

والنبي

(السلام) مع فهو وربه

* * *



التعريف ببعض كتب التوحيد

٦

الإيمان لابن منه

هو أحد كتب المعتقد المسندة، يقول محقق الكتاب موضحاً منهج ابن منه كتبه: «لقد سلك ابن منه في كتاب الإيمان مسلك المحدثين في سوق الأسانيد إلى كل متن مقتدياً في ذلك بعلماء السلف الذين سبقوه في هذا الميدان، ذلك أن طريقتهم في التأليف لإثبات العقيدة الإسلامية، أو الرد على الشبه الواردة عليها كانت بإيراد النصوص الشرعية من الكتاب الكريم والسنّة المطهرة وأثار الصحابة والتابعين بأسانيدها تحت عناوين دالة على المعنى المراد من إيراد ذلك النص».

كما يذكرون أحياناً الأقوال المخالفة لما كان عليه السلف ثم يوردون النصوص التي فيها بيان الحجّة على المخالف وقد نهج ابن منه في هذا الكتاب نفس المنهج». . . . وفي الحقيقة أنه قد وفق لعرض مسائل الإيمان



التعريف ببعض كتب التوحيد

٧

والاستدلال عليها بالأيات القرآنية والأحاديث الثابتة عن رسول الله ﷺ فقد عرض في كتابه هذا الذي اشتمل على مائة وتسعة فصول لمعظم شعب الإيمان، إن لم نقل استكملاً مع استيفائه لكل مسألة أدلت بها، وهذا من مميزات تأليفه على غيره من سبقه .. أما إعادة الحديث الواحد تحت عدد من الأبواب فلا يعد تكراراً، فالبخاري روى الحديث الواحد تحت عدد من الأبواب، وإن كان بينهما خلافٌ من حيث أن البخاري يورد من الحديث محل الشاهد فقط، بخلاف ابن منهه فإنه يُعيد الحديث بتمامه.

وإذا كان قد قيل إن فقه صحيح البخاري من حيث الأحكام الشرعية قد جاء في أبوابه، فيمكن القول إن فقه العقيدة الإسلامية من حيث مسائل الإيمان قد جاء في كتاب ابن منهه في عناوينه، وإن كان قد سبقه البخاري لذلك في كتاب الإيمان من صحيحه ..

أما مؤلف الكتاب فهو: الإمام الحافظ الجوال أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منهه، ولد سنة



التعريف ببعض كتب التوحيد

٨

عشر وثلاثمائة أو إحدى عشرة وثلاثمائة بأصبهان ونشأ بها.

نشأ في كتف والده واعتنى به والده وأسمعه وهو صغير، وأسرته أسرة علمية لها في العلم باع طويل، فوالده هو المحدث أبو يعقوب إسحاق بن محمد بن يحيى بن منهـة سمع عبد الله بن محمد بن النعمان وابن أبي عاصم البزار توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة، وجده هو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منهـة، سمع إسماعيل ابن موسى الفزاري وعبد الله بن معاوية وطبقتهم حدث عنه أبو أحمد العسال وأبو القاسم الطبراني، وغيرهما، توفي سنة إحدى وثلاثمائة.

سمع محمد بن إسحاق بن منهـة صاحب كتاب «الإيمان» من شيخ أصبهان ومن أبيه وأكثر عنه، وعم أبيه عبد الرحمن بن يحيى، ومحمد بن عمر بن حفص، وأبي علي الحسن بن محمد بن النضر، وهو ابن أبي هريرة.

ورحل إلى العراق ومصر والمدينة وبيت المقدس ومررتـة وطرابلس وغزة وبيروت وغيرها من مدن الإسلام.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٩

وكان ابن منده ديناً متواضعاً ورعاً مجانباً لأهل البدع والأهواء أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

وقد أثني عليه كثير من أهل زمانه، قال أبو إسماعيل الأنباري: أبو عبد الله بن منده سيد أهل زمانه، وقال جعفر بن محمد المستغري: ما رأيت أحداً أحفظ من أبي عبد الله بن منده.

وقد أخذ العلم عنه جماعة منهم تمام الرازى وغنجار وأبناؤه عبد الرحمن، وعبد الوهاب وعييد الله وإسحاق، كما أخذ عنه حمزة بن يوسف السهمي وأحمد بن الفضل الباطرقاني.

وقد خلف ابن منده مؤلفات عديدة ومنها: كتاب «الإيمان»، كتاب «التوحيد»، «معرفة الصحابة»، «الكتنى»، «الرد على الجهمية» وغيرها.

وتوفي كذلك سنة خمس وتسعين وثلاثمائة وصلى عليه أبنته أبو القاسم.



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٠

يمكنك التوسع في ترجمة الإمام ابن منده بالرجوع إلى:
تذكرة الحفاظ ١٠٦٣/٣، **البداية والنهاية** ٣٣٦/١١،
طبقات الحنابلة ١٦٧/٢.

الحججة في بيان المحججة للأصبغاني

اسمه كاملاً: «الحججة في بيان المحججة في شرح التوحيد ومذاهب أهل السنة» كما نص المؤلف في مقدمته.

أما سبب تأليف الكتاب فقد قال المصنف ميناً سبب تأليف الكتاب: «رأيت قوام الإسلام بالتمسك بالسنة، ورأيت البدعة قد كثرت، والحقيقة في أهل السنة قد فشت، ورأيت اتباع السنة عند قومٍ نقيبة، والخوض في الكلام درجةٌ رفيعة، رأيت أن أملأ كتاباً في السنة يعتمد عليه من قصد الاتباع وجائب الابتداع، وأبيئُ فيه اعتقاد أئمة السلف وأهل السنة في الأمصار، والراسخين في العلم في الأقطار، ليلزم المرء اتباع الأئمة الماضين، ويجانب طريقة المبتدعين، ويكون من صالحني الخلف لصالحي السلف.



التعريف ببعض كتب التوحيد

11

أما أهم مميزاته فإنه يتميز عن كتب المعتقد المسندة الأخرى بعدة ميزات منها :

- ١ - استيفاءه لمواضيع العقيدة.
- ٢ - غزارة مادته وجودة تصنيفه نظراً لأن المصنف جاء متأخراً عن بعض من سبقه بالتأليف في العقيدة فاستفاد من هذه الكتب.
- ٣ - يمتاز بالتنظيم والترتيب.
- ٤ - لم يكتف المصنف بسرد الأحاديث والأثار بل ناقش المخالفين لعقيدة السلف وأشار إلى أقوالهم وردتها بالأدلة النقلية والعقلية ومدلول اللغة.

ولم يشر المصنف في مقدمته إلى كيفية منهجه في التأليف وقد سلك في تأليفه المنهج الآتي :

- ١ - مادة الكتاب هي: الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وأثار السلف من الصحابة والتابعين ومن تبعهم من الأئمة.



التعریف ببعض کتب التوحید

١٢

- ٢ - في بعض المباحث يناقش المخالفين من المعتزلة أو الأشاعرة ويرد عليهم بالأدلة النقلية والعلقية واللغوية.
- ٣ - كثيراً ما ينقل المؤلف من كتب العلماء بسنده إليهم وخاصة:

 - أبي محمد عبد الله بن محمد بن حيان أبي الشيخ (ت ٣٦٩ هـ).
 - أبي عبد الله محمد بن إسحاق بن منه (ت ٣٩٥ هـ).
 - أبي القاسم هبة الله بن الحسن اللالكاني (ت ٤١٨ هـ).
 - ٤ - ذكر أسماء الله تعالى وشرح بعضها.
 - ٥ - نقل عقيدة كاملة لبعض العلماء: كأبي منصور معمر بن أحمد (ت - ٤١٨)، وأبي المظفر منصور بن محمد السمعاني (ت - ٤٨٩) :
 - ٦ - اعتنى بالرد على القائلين بخلق القرآن، وما يتعلق بذلك فأكثر فيه الفصول وكررها.
 - ٧ - اعتنى في كتابه باستيعاب غالب مباحث العقيدة .



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٣

٨ - اعنى في بعض المباحث بمعانى اللغة العربية وتصاريفها.

وقد طبع الكتاب الطبعة الأولى عام ١٤١١ هـ طبع دار الرأي الرياض بتحقيق د. محمد بن ربيع المدخلي - والكتاب يقع في مجلدين.

أما عن مؤلف الكتاب فهو الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني، أما إذا أردت معرفة المزيد عن الإمام فيمكن التعرف على ترجمته بالرجوع إلى: تذكرة الحفاظ: (١٢٧٧)، شذرات الذهب (٤/١٠٥).

الإبانة لابن بطة الحنبلي

هو حلقة في سلسلة مؤلفات سلفنا الصالح في المعتقد وهو كتاب مُسند يهدف إلى إبراز عقيدة السلف كما كانت خالصة من شوائب الفرق الأخرى وشبهها وذلك من خلال روایة الأحادیث والآثار الواردة في العقيدة.



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٤

واسم الكتاب كاملاً «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية».

أما مؤلف الكتاب فهو الإمام أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد ابن حمدان بن عمر بن عيسى بن إبراهيم بن سعد بن عتبة بن فرقد، وعتبة بن فرقد صاحب رسول الله ﷺ.

ولقب المؤلف «بابن بطة» بفتح الباء وهو لقب لأحد أجداده.

أما أسباب تأليف هذا الكتاب فمن مقدمته تتضح أسباب تأليف هذا الكتاب، ولعل أهمها:

- ١ - ما عم الناس في عصره من الأهواء وشاع بينهم من صنوف الآراء.
- ٢ - تبدل كثير من أمور الدين.
- ٣ - انطمام السنة.
- ٤ - تمزق الأمة أحزاها وجماعات وغير ذلك.



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٥

وقد قسمه المصنف إلى سبعة أجزاء نذكر مواضعها إجمالاً:

١ - الأمر بلزوم الجماعة.

٢ - الأمر بالتمسك بالسنة.

٣ - التحذير من محبة المبتدةعة.

٤ - التحذير من الفتنة.

٥ - الإيمان والإسلام.

٦ - الإيمان قول وعمل.

٧ - زيادة الإيمان ونقصانه.

شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين

طبع الكتاب الطبعة الأولى عام ١٤١٥ هـ طبع مؤسسة
قرطبة - القاهرة وله طبعات أخرى .

وهو أحد كتب المعتقد المستندة وعنوانه كاملاً: «شرح
مذاهب أهل السنة ومعرفة شرائع الدين والتمسك بالسنن».



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٦

والجزء المطبوع يمثل الأجزاء: «الثامن عشر والتاسع عشر والعشرين» من أصل الكتاب.

وهذه الأجزاء خصها المؤلف لبيان فضائل العشرة من الصحابة وفضائل أهل البيت، وفي الجزء الأخير تكلم عن عقيدته وعقيدة السلف الصالح.

أما مؤلف الكتاب فهو الإمام أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي، ولد في صفر سنة سبع وتسعين ومائتين.

شرح العقيدة الطحاوية

أما عن متن العقيدة الطحاوية فهو مختصر نافع، جمع مهمات مسائل الاعتقاد، وللعلماء عليه شروحات كثيرة وتعليقات، واستدراكات.

مؤلف الكتاب هو الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة بن عبد الملك بن سليمان بن جواب



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٧

الأزدي الطحاوي، نسبة إلى قرية «طحا» بصعيد مصر - الإمام المحدث الفقيه الحافظ.

أما شرح الإمام ابن أبي العز الحنفي لمن العقيدة الطحاوية فهو أشهر الشروح المتداولة وهو شرح قيم مختصر على طريقة السلف الصالح، وقد اعتمد في شرحه على نصوص الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة وأكثر النقل عن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، لكنه لم يصرح بذلك نظراً لمحاربة ذوي السلطان وتبعهم لكتب وأفكار شيخ الإسلام نَفْثَةُ اللَّهِ، وقد تبع العلامة عبد الرزاق عفيفي هذه النقولات وعزّاها إلى موضعها من كتب ابن تيمية وابن القيم رحم الله الجميع.

وقد انتشر هذا الشرح وذاع صيته بين طلبة العلم حتى أصبح «شرح الطحاوية» علمًا على شرح ابن أبي العز رغم كثرة شروحها.

قال الإمام ابن أبي العز في مقدمة الشرح: «وقد شرح هذه العقيدة غير واحد من العلماء ولكن رأيت بعض الشارحين



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٨

قد أصفي إلى أهل الكلام المذموم واستمد منهم، وتكلم بعباراتهم، والسلف لم يكرهوا التكلم بالجoker والجسم والعرض ونحو ذلك لمجرد كونه اصطلاحاً جديداً على معانٍ صحيحة، كالاصطلاح على ألفاظ العلوم الصحيحة، ولا يكرهوا أيضاً الدلالة على الحق والمحاجة لأهل الباطل، بل يكرهوا لاشتماله على أمور كاذبة مخالفة للحق ومن ذلك مخالفتها الكتاب والسنة، ولهذا لا تجد عند أهلها من اليقين والمعرفة ما عند عوام المؤمنين فضلاً عن علمائهم .. وقد أحببت أن أشرحها سالكًا طريق السلف في عباراتهم وأنسج على منوالهم متطفلاً عليهم؛ لعلي أن أنظم في سلوكهم، وأدخل في عدادهم، وأحشر في زمرةهم **﴿وَمَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّنَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشَّهِداءَ وَالصَّالِحِينَ وَحَسْنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾** [النّاس: ٦٩] ولما رأيت النقوس مائلة إلى الاختصار، آثرته على التطويل والإسهاب **﴿وَمَا تَوْفِيقٌ إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوْكِيدٌ وَاللَّهُ أَنْتَ أَنْتُ﴾** [عود: ٨٨].



التعريف ببعض كتب التوحيد

١٩

كتاب التوحيد لابن خزيمة

هذا الكتاب ذرة سلفية حُق لأصحاب الحديث أن يفخروا بها وكان بحق غُصة في حلوق أهل البدع في القديم والحديث.

يقول الإمام ابن خزيمة مبيناً السبب في تصنيف الكتاب: «أما بعد: فقد أتى علينا برها من الدهر وأنا كاره الاشتغال بتصنيف ما يشوبه شيء من جنس الكلام من الكذب، وكان أكثر شغلنا بتصنيف كتب الفقه التي هي خلو من الكلام في الأقدار الماضية، التي قد كفر بها كثير من متخلطي الإسلام، وفي صفات الله تعالى التي نفاحتها ولم يؤمن بها المعطلون، وغير ذلك من الكتب التي ليست كتب الفقه، وكنت أحسب أن ما يجري بيني وبين المناظرين من أهل الأهواء، في جنس الكلام في مجالسنا ويشهد لأصحابي الذين يحضرون المجالس والمناظرة، من إظهار حقنا على



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٠

باطل مخالفينا كافٍ عن تصنيف الكتب على صحة مذهبنا وبطلان مذاهب القوم وغنية عن الإكثار في ذلك، فلما حدث في أمرنا ما حدث مما كان الله قد قضاه وقدر كونه مما لا محيس لأحد ولا موئل عما قضى الله، كونه في اللوح المحفوظ قد سطره من حتم قصائه.

فمنعنا عن الظهور ونشر العلم والتعليم مقتبس العلم ما كان الله قد أودعنا من هذه الصناعة، كنتُ أسمع من بعض أحداث طلاب العلم والحديث ومن لعله كان يحضر بعض مجالس أهل الزينة والضلال من المعطلة والقدرة والمعزلة ما تخوفت أن يميل بعضهم عن الحق والصواب من القول، إلى البهت والضلال في هذين الجنسين من العلم، فاحتسبت في تصنيف كتاب يجمع هذين الجنسين من العلم بإثبات القول بالقضاء السابق، والمقادير النافذة قبل حدوث كسب العباد والإيمان بجميع صفات الرحمن الخالق - جل وعلا - مما وصف الله به نفسه في محكم تنزيله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد .



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢١

و بما صح و ثبت عن نبينا ﷺ بالأسانيد الثابتة الصحيحة
 بنقل أهل العدالة موصولاً إليه ﷺ لعلم الناظر في كتابنا
 هذا من وفقه الله لإدراك الحق والصواب ومنَ عليه
 بال توفيق لما يُحبُّ ويرضى صحة مذهب أهل الآثار في
 هذين الجنسين من العلم، وبطلان مذاهب أهل الأهواء
 والبدع، الذين هم في ربيهم وضلالتهم يعمهون وبالله
 ثقتي، وإياه أسترشد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
 العظيم».

وقد تلقى أهل السنة والأثر هذا الكتاب بالقبول خلا
 مسألة يسيرة ألا وهي كلامه على حديث الصورة.

والكتاب طبع قدِيماً في المطبعة المنيرية عام ١٣٥٣هـ
 وأعاد طبعه الشيخ محمد خليل هراس عام ١٣٨٨هـ وطبع
 مؤخراً عام ١٤٠٨هـ بتحقيق د. عبد العزيز الشهوان طبع
 دار الرشد، بالرياض في مجلدين وهو رسالة علمية.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٢

أصول السنة للإمام أحمد

هي رسالة صغيرة نُشرت في مجلة المجاحد عدد ٢٨، ٢٩ شعبان - رمضان ١٤١١ هـ عن نسخة بخط محدث العصر الشيخ العلامة محمد ناصر الدين الألباني، وأعادت طبعها دار المنار - بالخرج .

وقد شرحتها العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، نفع الله به علومه، قال في مقدمة شرحه بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله: فهذه رسالة للإمام أحمد تكلم تتعلق بالعقيدة وبعض ما يلحق بها من الفروع وكأنها نصيحة كتبها في بعض مجالسه وأرسلها إلى بعض من يريد نصيتها.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٣

أصول السنة للحميدي

الإمام الحميدي هو عبد الله بن الزبير بن عيسى بن عبيد الله، أبو بكر القرشي الأṣدِي الحميدي المكي ٢١٩هـ شيخ الحرم وصاحب «المسند».

أما رسالة أصول السنة فقد طبعت هذه الرسالة بذيل مسند الحميدي المطبوع بتحقيق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي سنة ١٩٦٣م، وقد أفردها بالنشر عبد الله بن يوسف الجديع.

الإيمان لابن أبي شيبة

هي رسالة صغيرة الحجم عظيمة النفع سطرها إمام من أئمة السنة في هذه المسألة التي طال حولها الجدل منذ القديم.

ذكر فيها بعض الأحاديث الواردة في زيادة الإيمان



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٤

ونقصانه وأنه قول وعمل واعتقاد، وكذا ذكر آثار السلف في ذلك مسندة على طريقة المحدثين.

وقد طبعت هذه الرسالة بتحقيق الشيخ المحدث محمد ناصر الدين الألباني قدّيماً ضمن مجموع أشار بطبعه العالم السلفي الشيخ محمد نصيف كتابه ثم أعيد طبعها مفردة، في المكتب الإسلامي - في دمشق.

الرد على بشر المرسي للدارمي

هو رد علمي قويٌّ رصين من تأليف الإمام الدارمي الذي هو أحد أئمة أهل السنة في زمانه، على بشر المرسي الذي كان رئيس الجهمية في زمانه.

وقد طبع الكتاب عام ١٣٥٨ هـ بتعليق الشيخ محمد حامد الفقي كتابه طبع في مطبعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة، وأعيد نشره سنة ١٩٧١ م في مجموع بعنوان «عقائد السلف» بتحقيق الدكتور على سامي النشار، وعمر الطالبي، ثم طبع مؤخرًا بتحقيق جامعي.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٥

قال الإمام الدارمي في مقدمة كتابه : «أما بعد ، فقد عارض مذهبنا في الإنكار على الجهمية ممن بين ظهيركم معارض ، وانتدبه لنا منهم منافق ، ينقض ما رويانا فيهم عن رسول الله ﷺ وعلى آله وأصحابه ، بتفاسير المضل المرسيي - بشر بن غياث - الجهمي ، فكان من صنع الله لنا في ذلك المعارض على كلام بشر إذ كان مشهوراً عند العامة بأبشع الذكر ، مفتضحاً بضلاليه في كل مصر ، ليكون ذلك أعون لنا على المعارض عند الخلق ، وأنجع في قلوبهم لقبول الحق ، ومواضع الصدق ، ولو قد كنتي فيها عن بشر كان جديراً أن ينفذ عليهم بعضه في خفاء وفي ستر ولم يفطن له من الناس إلا كل من تبصر ، غير أنه أفضح باسم المرسيي وصرح ، وحقق على نفسه الظن وصحح ، ولم ينظر لنفسه ولا لأهل بلده ولم ينصح ، فحسب امرئ من الخيبة والحرمان وفضيحة في الكون والبلدان : أن يكون إماماً في توحيد الله بشر بن غياث المرسيي الملحد في أسماء الله ، المعطل المفترى لصفات ربه .



التعریف ببعض کتب التوحید

٢٦

أنشاً هذا المعارض يحكي في كتاب له عن المرسي من أنواع الضلالات وشنيع المقال، والحجج المحال: ما لم يكن بكل ذلك نعرفه، ونصفه فيه برثاثة مناقضة الحجج ما لم يكن يقدر أن يصفه، فتجافيـنا عن كثيـر من مناقضة المعارض وقصدنا قصد المرسي العاشر في قوله الداـهـض لما أـمـكـن فيـ الحـاجـاجـ منـ نفسـهـ، وـلـمـ يـفـطـنـ لـفـورـ ماـ يـخـرـجـ منـ رـأـسـهـ منـ الـكـلـامـ الـمـدـلسـ الـمـنـقـوضـ، وـالـكـفـرـ الـواـضـحـ الـمـرـفـوضـ، وـكـيـفـ يـهـتـدـيـ بـشـرـ لـلـتـوـحـيدـ وـهـوـ لـاـ يـعـرـفـ مـكـانـ وـاحـدـهـ، فـلـاـ هوـ بـزـعـمـهـ فـيـ الـدـنـيـاـ وـالـآـخـرـةـ بـوـاجـدـهـ، فـهـوـ إـلـىـ التـعـطـيلـ أـقـرـبـ منهـ إـلـىـ التـوـحـيدـ وـوـاحـدـهـ بـالـمـعـدـومـ أـشـبـهـ منهـ بـالـمـوـجـودـ، وـسـنـعـبـرـ لـكـمـ عـنـهـ مـنـ نـفـسـ كـلـامـهـ لـمـ يـحـكـمـ عـلـيـهـ بـالـجـهـودـ بـعـونـ الـمـلـكـ الـمـجـيدـ الـفـعـالـ لـمـ يـرـيدـ.

ولولا ما بدأكم هذا المعارض بإذاعة ضلالات المرسي وبتها فيـكمـ ماـ اـشـتـغـلـنـاـ بـذـكـرـ كـلـامـهـ، مـخـافـةـ أـنـ يـعـلـقـ بـعـضـ كـلـامـهـ بـقـلـوبـ الـجـهـالـ فـيـلـقـيـهـمـ فـيـ شـيـكـ منـ خـالـقـهـمـ وـفـيـ ضـلـالـ، أوـ أـنـ يـدـعـوـهـمـ إـلـىـ تـأـوـيـلـهـ الـمـحـالـ، لـأـنـ كـلـ كـلـامـهـ نـقـصـ وـوـقـيـعـةـ فـيـ الـرـبـ، وـاستـخـفـافـ بـجـلـالـهـ وـسـبـهـ.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٧

وفي التنازع فيه يتخوف الكفر ويرهب، ولذلك قال عبد الله بن المبارك: لأن أحكي كلام اليهود والنصارى أحب إلي من أن أحكي كلام الجهمية، حدثنا الحسن بن الصباح البزار، قال: حدثنا علي بن الحسين بن شقيق عن ابن المبارك.

فمن أجل ذلك كرهنا الخوض فيه، وإذا عنة نقاشه حتى أذاعها المعارض فيكم وبتها بين أظهركم، فخشينا أنه لا يسعنا إلا الإنكار على من بثها ودعا الناس إليها، منافحة عن الله وتبنياً لصفاته العليا ولأسمائه الحسنة، ودعاء إلى الطريقة المثلثة ومحاماة عن ضعفاء الناس وأهل الغفلة من النساء والصبيان أن يضلوا بها أو أن يفتتنوا، إذ بثها فيهم رجل كان يشير إليه بعضهم بشيء من فقه وبصر ولا يفطنون لعثراته إن هو غش، فيكونوا من أخواتها منه على حذر.

أما عن مؤلف الكتاب فهو الإمام عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد الدارمي، والدارمي نسبة إلى دارم بن مالك أحد بطون تميم.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٢٨

طوف الأقاليم في طلب الحديث، ورحل إلى الكثير من ديار الإسلام، فرحل إلى الحجاز والبصرة والكوفة وحمص ودمشق ومصر وغيرها.

سمع من يحيى بن صالح الْوَحَاطِي، وسعيد بن أبي مريم، ومسلم بن إبراهيم، وسليمان بن حرب، وأبا سلمة التبودكي، ومسدد بن مسرهد، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وإسحاق بن راهويه، وخلفاً كثيراً.

وأخذ علم الحديث وعلله عن علي بن المديني ويحيى بن معين وأحمد بن حنبل، وفاق أهل زمانه وكان لهجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة.

حدَّثَ عَنْهُ: أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحِيرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الصِّرَامُ، وَمُؤْمِلُ بْنُ الْحُسْنَيِّ، وَأَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَزْهَرِ وغيرهم.

قال يعقوب بن إسحاق القراب: ما رأينا مثل عثمان بن سعيد، ولا رأى عثمان مثل نفسه، أخذ الأدب عن ابن



التعريف ببعض كتب التوحيد**٢٩**

الأعرابي، والفقه عن أبي يعقوب البوطي، والحديث عن ابن معين وابن المديني، وتقدم في هذه العلوم.

وقال الذهبي: كان عثمان الدارمي جذعاً في أعين المبتدةة، وهو الذي قام على محمد بن كرام وطرده من هرآة، فيما قيل.

ومن آثار الدارمي «المسند الكبير»، «سؤالات عن الرجال ليحيى بن معين»، كتاب «الأطعمة»، وأشهر مؤلفاته كتابي «الرد على الجهمية»، و«الرد على المرسي».

توفي تكليلاً سنة ثمانين ومائتين.

العلو للعلي الففار

هو كتاب قيم حافل على صغر حجمه ولكن ما أكبر وقنه في قلب السنّي الأثري لما يدخله على قلبه من الثلج وبرد اليقين حين يرى أقوال أهل السنة من السلف الصالحين مجتمعة في موضع واحد في مسألة لطالما دنن حولها



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣٠

المبتدعة وأهل الكلام والتجهم نافذن لها ومؤولين، ألا وهي مسألة علو الله على خلقه، فأهل السنة أصحاب الحديث يثبتون لله علو الذات، وأما أهل البدع فيقولون هو علو القدر والقهر، ضاربين عرض الحائض بأيات الكتاب ونصوص السنة وأقوال سلف الأمة.

وقد ذكر الإمام الذهبي في هذا الكتاب المبارك أقوال ١٦٨٠ إماماً يقولون بعلو الله على خلقه وقسمهم على طبقات، وإن كان منهم من يوافق أصحاب الحديث في مسألة العلو ويخالفهم في مسائل أخرى كتأويله بعض الصفات.

وقد اختصر العلامة الألباني كتاب العلو وحله بالكلام على الأحاديث والأثار ونقد الأسانيد ونقاه من الأحاديث الضعيفة، وزانه بمقدمة بحث فيها بعض المسائل في العلو والستوأ وأهمية العقيدة، وذكر بعض شبهات أهل البدع والجواب عنها، وأهمية تصفية الإسلام مما علق به من البدع والخرافات.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣١

لمحة الاعتقاد لابن قدامة

لمحة الاعتقاد للإمام ابن قدامة هو رسالة صغيرة مختصرة تكلم فيها على مهام مسائل المعتقد.

يقول الشيخ العظيم كتبه: لمحة تطلق في اللغة على معان منها: البلغة في العيش؛ وهذا المعنى أنساب معنى لموضوع هذا الكتاب.

فمعنى لمحة الاعتقاد هنا: البلغة من الاعتقاد الصحيح المطابق لمذهب السلف رضوان الله عليهم، والاعتقاد هو: الحكم الذهني الجازم، فإن طابق الواقع فصحيح وإنما ف fasid.



الدرا المضية للسفاريني

هو نظم مبارك شامل سهل على طريقة السلف الصالحين
إلا أنه دخل على الناظم أشياء من معتقد المتكلمين به أهل
العلم عليها.

ومما قاله في ابتداء نظمه:

وبعد فاعلم أن كل علم
كالفرع للتوجيد فاسمع نظمي
لأنه العلم الذي لا ينبغي
لما قبل لفهمه لم يبتغ
فيعلم الواجب والمُحالا
كجائز في حقه تعالى
وصار من عادة أهل العلم
أن يعتنوا بسبир ذا بالنظم



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣٣

لأنه يسهل للحفظ كما
 يروق للسمع ويشفي من ظما
 فمن هنا نظمت لي عقيدة
 أرجوزة وجيزة مفيدة
 نظمتها في سلكها مقدمة
 وست أبواب كذلك خاتمة
 وسمّتها بالدرة المُضية
 في عقد أهل الفرق المرضية
 على اعتقاد ذي السداد الحنبلي
 إمام أهل الحق ذي القدر العلي
 وقد شرحها ناظمها في كتابه العاشر «الوامع الأنوار البهية
 وسواطع الأسرار الأثرية»، وللشيخ ابن مانع، وللشيخ عبد
 الرحمن بن القاسم حاشية عليها، وكذا لشيخنا محمد بن
 صالح بن عثيمين تلخّص شرح مانع عليها.



قصيدة ابن أبي داود الحائية

نص قصيدة أبي بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث كما رواها تلميذه أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين في كتابه «شرح مذهب أهل السنة» ص ٣٢١ :

تمسك بحبل الله واتبع الهدى
 ولا تُكُنْ بداعياً لملك تُفلجُ
 ودون بكتاب الله والسنن التي
 أنت عن رسول الله تنجو وترجعُ
 وقل غير مخلوقِ كلامٌ مليكنا
 بذلك دان الأنقية وأفصحوا
 ولا تُكُنْ في القرآن بالوقف مائلاً
 كما قال أتباع لجهنم وأسجحوا



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣٥

و لا نقل القرآن خلقاً قرائه
 فإنّ كلام الله باللفظ يُوضّح
 و قد يتجلّى الله للخلق جهراً
 كما البدر لا يخفى و ربّك أوضح
 وليس بمولودٍ وليس بوالدٍ
 وليس له شبيهٌ تعالى المُسبّح
 وقد شرحها الإمام السفاريني محمد بن أحمد السفاريني
 (ت ١١٨٨هـ).

في كتاب أسماء: «الواحة الأنوار السنّية، ولوائح الأفكار السنّية» وقد طبع هذا الكتاب في مكتبة الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤١٥هـ بتحقيق عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، ولشيخنا الدكتور عبد الرزاق العباد شرح عليها.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣٦

فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن

فتح المجيد شرح لـ «كتاب التوحيد» فكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب، والشرح لحفيده الشيخ عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب.

أعلام السنة المشورة

هو كتاب على صورة سؤال وجواب، مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة، وهو كتاب جليل، يمتاز بالسهولة واليسر.

مصنفه هو الشيخ العلامة حافظ بن أحمد بن علي الحكمي أحد علماء الدعوة السلفية المعاصرين، وهو من أعلام منطقة تهامة في جزيرة العرب.

أنقل لكم شيئاً من مقدمته، زيادة في البيان والتوضيح، بقلم مؤلفه، فصاحب البيت أدرى بما فيه، قال في مقدمته: «فهذا مختصر جليل نافع، عظيم الفائدة جم المنافع،



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣٧

يشتمل على قواعد الدين، ويتضمن أصول التوحيد الذي دع特 إليه الرسول وأنزلت به الكتب، ولا نجاة لمن بغیره يدین، ويدل ويرشد إلى سلوك المحجة البيضاء، ومنهج الحق المستين، شرحت فيه أمور الإيمان وخصاله، ما يزيل جميعه، أو ينافي كماله، وذكرت فيه كل مسألة مصحوبةً بدليلها، ليتضح أمرها وتتجلى حقيقتها، وبين سيلها واقتصرت به على مذهب أهل السنة والاتباع.

وأهملت أقوال أهل الأهواء والابتداع، إذ هي لا تذكر إلا للرد عليها، وإرسال سهام السنة عليها، وقد تصدى لكشف عوارها الأئمة الأجلة، وصنفو في ردها وإبعادها المصنفات المستقلة مع أن الفيد يعرف بضده، ويخرج بتعریف ضابطه وحده فإذا طلعت الشمس لم يفتقر النهار إلى استدلال وإذا استبان الحق واتضح فما بعده إلا الضلال.

ورتبته على طريقة السؤال ليستيقظ الطالب ويتبه، ثم أرده بالجواب الذي يتضح الأمر به ولا يشتبه، وسميت به: «أعلام السنة المنثورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة».



التعريف ببعض كتب التوحيد

٣٨

تيسير العزيز الحميد

هو كتاب قيم مفيد شرح فيه الشيخ سليمان بن عبد الله كتاب التوحيد لجده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولكنه لم يتمه وصل فيه إلى نهاية «باب ما جاء في منكري القدر». وقد اعتمد فيه على كلام شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله.

ومن المراجع التي اعتمد عليها الكتب الستة، وبقية كتب السنة، وتفسير ابن كثير، وتفسير ابن جرير الطبرى، وتفسير القرطبي، والنهاية لابن الأثير وغيرها.

وقد وضع الله القبول لهذا الكتاب، فانتشر انتشاراً واسعاً وقرر في عدد من الجامعات دور العلم وعكف طلبة العلم على دراسته.



شرح العقيدة الواسطية للهراش

هو شرح سهلٌ ميسّرٌ عالي المستوى رصين الأسلوب والصياغة، اشتمل على بيان معتقد أهل السنة والجماعة، وكذلك نقض مذاهب أهل البدع والضلال، فالشارح خيرٌ بمذاهب الأشعرية وغيرهم، وكذا متمنٌ في معتقد أهل السنة فجاء شرحاً قوياً رصيناً.

يقول في مقدمة شرحه : «فلمما كانت «العقيدة الواسطية» لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله من أجمع ما كُتب في عقيدة أهل السنة والجماعة مع اختصارٍ في اللفظة، ودقّة في العبارة، وكانت تحتاج في كثير من مواضعها إلى شرح يُجلب غواصتها ويزيل عن مكتنون جواهرها، ويكون مع ذلك شرحاً بعيداً عن الإسهاب والتطويل والإملال بكثرة النقول، حتى يلائم مدارك الناشئين، ويعطيهم زبدة الموضوع في سهولة ويسرٍ . . .».



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٠

الجواب الواضح المستقيم

الجواب الواضح المستقيم في التحقيق في كيفية إنزال القرآن الكريم للشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ وهي نقد لقول السيوطي في كتابه «الإتقان في علوم القرآن»: «أن جبريل أخذ القرآن من اللوح المحفوظ وجاء به إلى الرسول ﷺ».

قال الشيخ في مقدمتها: «فقد سألني من تعينت إجابته عن ما وقع في كتاب «الإتقان» للسيوطى في بحث كيفية إنزال القرآن الكريم حاكياً له في جملة أقوال، من غير رد له أو إنكار؛ من أن جبريل ﷺ أخذه من اللوح المحفوظ وجاء به إلى محمد ﷺ هل هذا من أقوال أهل السنة والجماعة، وما ثبت عن سلف هذه الأمة وأئمتها، أو هو من أقوال أهل البدع، وما حقيقة ذلك، وأي شيء ترجع إليه هذه المقالة؟ فأقول ومن الله أستمد الصواب، وهو حسبي ونعم الوكيل».



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤١

هذه المقالة اغتر بها كثيرٌ من الجهلة وراجت عليهم؛ والسيوطى كتبه مع طول باعه وسعة اطلاعه وكثرة مؤلفاته ليس من يعتمد عليه في مثل هذه الأصول العظيمة، وهذه المقالة مبنية على أصلٍ فاسدٍ وهو القول بخلق القرآن، وهذه هي مقالة الجهمية والمعتزلة، ومن نحى نحوهم، وهذه المقالة الخاطئة حقيقتها إنكار أن يكون الله متكلماً حقيقة، ويلزم هذه المقالة من الكفر والإلحاد والزندقة وإنكار الرسالة ووصف الله تعالى بالخرس وتشبيهه بالآلة المشركين الأصنام التي لا تنطق وغير ذلك من المحاذير الكفرية ما يعرفه أهل العلم، فإن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة أن الله تعالى لم يزل متكلماً إذا شاء ومتى شاء وكيف شاء، وأن جبريل عليه السلام سمع القرآن الكريم من الله تعالى، وبلغه إلى محمد صلوات الله عليه وسلم.

وقد طبعت هذه الرسالة في مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٦٩هـ وضمن فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم .٢٣٩ - ٢١٤/١١



التحفة المهدية في شرح التدمرية

هو شرحٌ ميسّرٌ سهلٌ اعتمد فيه على كتب شيخ الإسلام
 يحثّهُ ألهما لطلابه في كلية الشريعة بالرياض شيخ شيوخنا
 الشيخ فالح بن مهدي يقول في مقدمتها نظماً:

صدق العزائم واللجا
 لإلهنا أقوى سبب
 توفيق ربِّي وحده
 نعم المؤمل في الطلب
 والشوق خير مطيبة
 تطوي الفيافي في طرب
 بالأمس كنت وفكرتني
 واليوم تقرأ في الكتب



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٣

هذا رسالة ندمر
 لإمامنا عالي الرتب
 أحببت تنبيها على
 ما كان فيها من تقب
 أو مجملأ فصلته
 والشرح بسط المقتضب
 اسميتها «مهدية»
 بل تحفة عبر الحقب
 نهج الرسول وصحابه
 نهج الأئمة لا عجب
 قد شفع فيه نوره
 يرمي الضلال بالشهب
 يرمي ضلاله واصل
 مع جهنهم أو من قرب



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٤

صلى إلله وسلاما
 ما هل ودق من سحب
 على النبي وصاحب
 بيض الصحائف والنجب
 وللكتاب عدة طبعات منها طبعة الجامعة الإسلامية
 بالمدينة النبوية، وطبعة دار الوطن بالرياض.

الروضة الندية شرح الواسطية

هو شرح في مجلد، سهلٌ ميسُرٌ، قال في مقدمته: «فإن رسالة العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كانت على صغر حجمها وإيجازها، عظيمة النفع جليلة الفائدة، فقد ذكر فيها مذهب السلف الصالح في العقيدة، سليمة من شوائب البدع، وأراء أهل الكلام المضلة.

ولقد لقيت هذه الرسالة قبولاً حسناً، وذريعاً من حين ألفها مؤلفها تغمده الله برحمته إلى يومنا هذا، وكانت بحاجة إلى شرح يوضح مقاصدتها ويبيّن موجزها، من غير



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٥

إسهاب ممل، أو اختصار مخل، وحيث لم أر من قام بذلك، استعنت بالله وسعيت لتأليف شرح جمعت فيه طائفه من النقول عن علماء السنة الأعلام وأفضل العلماء، ولا سيما شيخ الإسلام «المؤلف» وتلميذه العلامة ابن القيم وشارح الطحاوية رحمهم الله.

السنة للإمام عبد الله بن أحمد

يحمل هذا الكتاب اسم «الستة» . . . وسبب تسميته بذلك: «هو أن أهل الحديث والسنة المحضة لا يدخل في مصطلحهم «أهل السنة» إلا من يثبت الصفات لله تعالى، ويقول: إن القرآن غير مخلوق وأن الله يرى في الآخرة، ويثبت القدر، وغير ذلك من الأمور المعروفة عند أهل الحديث والسنة» [انظر منهاج السنة ٢١٦٣/٢٠].

لذا دأب كثير من المصنفين في العصور الأولى على تسمية كتبهم بالسنة أو شرح السنة، أو أصول السنة، حتى يخرج بذلك الطوائف المبتدةعة التي تخالفنا في الأمور



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٦

التي ذكرها آنفاً شيخ الإسلام ابن تيمية . وقد سلك عبد الله بن أحمد منهجاً علمياً رصيناً في هذا الكتاب كشف لنا به عن عمق شخصيته العلمية وتحرره ودفته وأمانته، حين يعزّو إلى أحد قولًا من الأقوال، وكذلك برزت عنده حاسة النقد العلمي النزيه المبني على قواعد المحدثين في هذا الشأن .

ويحتل هذا الكتاب مكانةً عاليةً بين أمهات المصادر العقدية من كتب السلف، وذلك أنه مبني على طريقة المحدثين التي لا تقبل أي قولٍ أو فكراً إلا بسنده، يخضع لهذا السند للنقد الحديسي المعروف .

كما أنه يعتبر من أوائل المصادر التي كُتبت في عقيدة السلف، وما يكسب هذا الكتاب أهمية بين كتب العقيدة السلفية أنه كتب على أثر مرحلة عصيبة من مراحل التاريخ الإسلامي مرحلة تجلّى فيها استعلاء الإيمان فوق قوى أهل البدع والأهواء التي ما تركت سبلاً إلى هدم العقيدة إلا سلكته .



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٧

الاقتصاد في الاعتقاد

هو أحد الرسائل المختصرة في بيان اعتقاد السلف الصالحين.

يقول الدكتور أحمد بن عطية مبيناً الغرض من تأليف الكتاب، ومنهج المؤلف فيه:

«الإمام المقدسي كتّلته ألف كتابه هذا لغرضين:

١ - تقرير المذهب الحق في المسائل العقدية التي تحدث عنها بأدلة من الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة.

٢ - الرد على المبتدعة، ليس بعرض آرائهم، وأدلةهم ومناقشتها، بل بسوق الأدلة النقلية، بل والعقلية أحياناً، وهو يفترض أنه إنما يخاطب مسلمين يريدون الحق، فيايضاً صاحب بأدله من نصوص الوحي، يكون قد أوضح بطلان ما سواه، الذي لا حظ له من أدلة الكتاب والسنّة، بل وأبطل



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٨

بصريح العبارة، ووضوح الاستدلال دعوى من يزعم أن ما يذهب إليه من القول بالتأويل، أو التفويض هو مذهب السلف.

لأنه حينما يذكر في بداية كتابه هذا إجماع السلف، وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة على أنه سبحانه موصوف بصفات الكمال التي وردت بها أدلة الوحي من نصوص الكتاب والسنّة، من غير تعرّض لكيفية أو اعتقاد شبهة، أو مثالية، أو تأويل يؤدي إلى التعطيل، فإنه يشير بذلك إلى تفرق من سواهم وتعدد آرائهم، وتتنوع مشاربهم، وهذا أكبر الشواهد على مجانبتهم للحق، لزيفهم عن الطريق الموصلة إليه، شرع كتابه بعد ذلك في تفصيل القول في الصفات صفةً صفةً، فتحدث عن الاستواء، والعلو والتزلُّ، والوجه واليدين، وصفة الكلام، وغير ذلك من الصفات، مورداً أدلةها مفصلة من الكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٤٩

وله على بعضها تعقيبات تتضمن إيضاح تهافت آراء المخالفين، ومما اشتمل عليه الكتاب من مسائل العقيدة: الحديث عن: القضاء والقدر، والإسراء والمعراج، والحوض وعذاب القبر، ومسألة منكر ونكير، والجنة والنار، والإيمان بالميزان، ثم تحدث عن مسائل الإيمان، وخروج الدجال، ونزول عيسى، والإيمان بملك الموت، وأنه - أي الموت - يذبح يوم القيمة على هيئة كبش أملح، ثم تحدث عن خصائص الرسول والمفاضلة بين الخلفاء وسائر الصحابة، والشهادة لمن شهد له الرسول عليه السلام بالجنة، وعن فضل الاتباع وخطر الابداع.

وقد حاول أن يكون كتابه هذا شاملًا لجميع مسائل العقيدة مظهراً في حديثه أصلية مذهب السلف، وأنه مذهب مقتضى حيث أحب أن يحمل كتابه هذا اسم: «الاقتصاد في الاعتقاد» لأن مذهب السلف كان وسطاً بين طرفي الإفراط والتغريط» [مقالة الاقتصاد في الاعتقاد - ط: العلوم والحكم ص: ٦٠١ - ٤٦٢].

وقد ألف الكتاب بأسلوب يقرر به عقيدته التي هي عقيدة السلف، ويتضمن الرد على الخصوم، مستندًا في كل ما



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٠

يقوله إلى نصوص الكتاب والسنّة، وأقوال سلف الأمة،
فيقول في أوله:

«اعلم وفتنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية
والعمل، وأعادنا وإياك من الزينة والزلل، أن صالح السلف
وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت
أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله حَمْدُهُ، وأنه أحد
فرد صمد، حي قيوم، سميح بصير، لا شريك له ولا وزير،
ولا شيء ولا نظير، ولا عدل ولا مثل، وأنه حَمْدُهُ موصوف
بصفاته القديمة التي نطق بها كتابه العزيز الذي: «لَا يَأْنِي
الْبَطْلُ مِنْ بَنِي يَدْنِي وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَزَبَّلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيلٍ» وصح
بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد سيد البشر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولم
يدع لملحدٍ مجالاً، ولا لقائلٍ مقاولاً . . . فآمنوا بما قاله الله
سبحانه في كتابه، وصح عن نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أمروه كما ورد من غير
تعرض لكيفية، أو اعتقاد شبهة أو مثالية، أو تأويلٍ يؤدي إلى
التعطيل، ووسعتهم السنّة المحمدية، والطريقة المرضية،
ولم يتعدوها إلى البدعة المُردية الرديبة، فحازوا بذلك الرتبة
السنّية والمنزلة العالية» [انظر: ص ٧٩٥، ٨٠٠].



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥١

ثم شرع بعد ذلك في تفصيل القول في الصفات بإيراد أدلةها من الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة، مثل صفتني العلو والاستواء، الذي قال بعد إيراد أدلهما: «وفي هذه المسألة أدلة من الكتاب يطول ذكرها الكتاب... ومنكر أن يكون الله في جهة العلو بعد هذه الآيات والأحاديث مخالف لكتاب الله، منكر لسنة رسول الله».

وقال يرحمه الله معيقاً على حديث الجارية التي سألها رسول الله ﷺ: «أين الله؟» فقلت: في السماء، ومن أجهل جهلاً وأسخف عقلاً، وأضل سبيلاً من يقول: إنه لا يجوز أن يقال: أين الله؟ بعد تصريح صاحب الشريعة بقوله: «أين الله؟».

وقال معيقاً على ما أورده من أدلة لإثبات صفة الوجه: «فهذه صفة ثابتة بنص الكتاب وخبر الصادق الأمين، فيجب الإقرار بها والتسليم، كسائر الصفات الثابتة، بواضح الدلالات».



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٢

وفي صفة التزول سار على المنوال نفسه، فأثبتت بالأدلة، ونفي جواز التأويل، حيث قال: «وتواترت الأخبار، وصحت الآثار، بأن الله ينزل كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيجب الإيمان به، والتسليم له، وترك الاعتراض عليه، وأمر الله من غير تكليف، ولا تمثيل، ولا تأويل، ولا تنزيه، ينفي حقيقة التزول . . . ولا يصح حمله على نزول القدرة، ولا الرحمة، ولا نزول الملك».

وهكذا في بقية ما أورده من صفات، إثبات مقرؤون بالتحذير من التشبيه والتعطيل، وهذا هو مذهب السلف الذي به يقولون وعنه ينافحون».

للكتاب طبعتان وفدت عليهما: إحداهما باسم عقيدة الحافظ عبد الغني سنة ١٤١١ هـ بتحقيق الشيخ / عبد الله البصيري، نشر دار الإفتاء السعودية، والأخرى طبعت بعنوان: «الاقتصاد في الاعتقاد» بتحقيق الدكتور / أحمد بن عطيه الغامدي - ط: مكتبة العلوم والحكمة سنة ١٤١٤ هـ.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٣

المخجة في الرد على صاحب اللجة

هو كتاب للشيخ عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، كشف فيه الضلالات والشركيات الموجودة في كتاب البردة «للبوصيري» ورد على بعض من دافع عنها.

أوثق عرى الإيمان

هذه رسالة مهمة اشتملت على عدة أسئلة كثيرة الواقع في مجتمعاتنا المعاصرة ويقع فيها كثير من الناس أفراداً وجماهير.

وقد ابتدأها المؤلف ببيان أهمية الموالة والمعاداة وسرد الآيات وتفاسير العلماء لها، والأحاديث الواردة في ذلك وشرحها، وأنبع ذلك بعض الآثار عن السلف من الصحابة فمن بعدهم.



التعریف ببعض کتب التوحید

٥٤

ثم ذکر عشرون قسماً في موالة الكفار وأقسام الناس
في ذلك .

وهذه الرسالة للشيخ سليمان بن عبد الله بن الشيخ
محمد بن عبد الوهاب .

وهو الحافظ المحدث الفقيه الشيخ سليمان بن الشيخ
عبد الله بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ولد سنة ١٢٠٠ هـ .

كان آية في العلم والحلم والحفظ والذكاء له المعرفة
التابعة في الحديث ورجاله، صحيحه، وحسنه وضعيته،
والفقه والتفسير والنحو، وكان في معرفة رجال الحديث
يُسامي أكابر الحفاظ وضرب به المثل في زمانه بالذكاء
والزكاء، وكان حسن الخط ليس في زمانه من يكتب مثله
بالقلم .

أخذ العلم عن أبيه والشيخ حمد بن معمر، وعن عميه:
الشيخ حسن والشيخ علي، وغيرهم .



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٥

برع في الفنون، وكانت له اليد الطولى في الحديث ورجاله يروى عنه أنه كان يقول: أنا ب الرجال الحديث أعرف مني ب الرجال الدرعية، لم يُرَ شخصٌ في زمنه حصل له من الكمال والعلوم والصفات الحميدة سواه على صغر سنّه.

صنف شرح كتاب التوحيد، فمن بعده عيالٌ عليه فيه لكنه لم يكمله، وله من المصنفات حاشية على كتاب التوحيد، والدلائل في حكم موالة أهل الإشراك.

وكان كذلك أمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا تأخذه في الله لومة لائم.

وقد أكرمه الله بالشهادة عام ١٢٣٣ وله من العمر ثلاثة وثلاثون سنة، فرحمه الله رحمةً واسعة.



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٦

المناظرة حول الواسطية

هي تسجيل لما جرى حول «العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية»، من مجالس ناقش فيها مخالفيه وجوابه لهم، وقد سجلها ابن تيمية بنفسه، وذكر ما ورد فيها من اعترافات ومناقشات حول التحرير والتأويل، ومسألة الحرف والصوت والإيمان وأنه قول وعمل، ومسألة الاستواء [موقف ابن تيمية من الأشاعرة ١٤٠٩/١٥].

وقد طبعت هذه الرسالة ضمن مجموع الفتاوى وطبعت مفروضاً من طبعاتها طبعة المكتب الإسلامي سنة ١٤٠٩ هـ.

* * *



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٧

فهرس الموضوعات

مقدمة	٣
الإيمان لابن منده	٦
الحججة في بيان المحجة للأصبهاني	١٠
الإبانة لابن بطة الحنبلي	١٣
شرح مذاهب أهل السنة لابن شاهين	١٥
شرح العقيدة الطحاوية	١٦
كتاب التوحيد لابن خزيمة	١٩
أصول السنة للإمام أحمد	٢٢
أصول السنة للحميدي	٢٣
الإيمان لابن أبي شيبة	٢٣
الرد على بشر المرسي للدارمي	٢٤
العلو للعلى الغفار	٢٩
لمحة الاعتقاد لابن قدامة	٣١
الدرة المضية للسفاريني	٣٢
قصيدة ابن أبي داود الحائية	٣٤



التعريف ببعض كتب التوحيد

٥٨

فتح العجید لعبد الرحمن بن حسن ۳۶
أعلام السنة المنشورة ۳۶
تيسیر العزیز الحمید ۳۸
شرح المقیدة الواسطیة للهراش ۳۹
الجواب الواضح المستقيم ۴۰
التحفة المهدیة في شرح التدمیریة ۴۲
الروضۃ الندیة شرح الواسطیة ۴۴
السنة للبام عبد الله بن احمد ۴۵
الاقتصاد في الاعتقاد ۴۷
المحجة في الرد على صاحب اللجة ۵۳
أوثق عرى الإيمان ۵۳
المناظرة حول الواسطیة ۵۶
فهرس الموضوعات ۵۷

* * *



هذا الكتاب منشور في

